عالم الهدى
وعالم الضلالة

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

عالم الهدى وعالم الضلالة

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

www.alukah.net
شبكة الألوكة

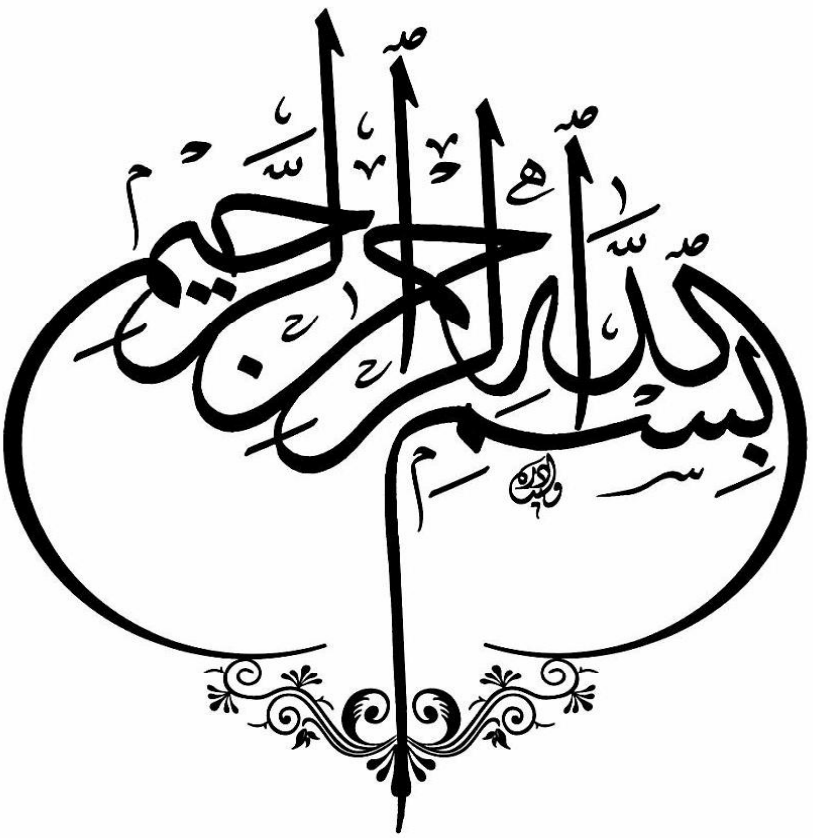

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عالم الهدى وعالم الضلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن العلم الشرعي هو أفضل العلوم على الإطلاق، وهو ميراث الأنبياء الذي من أخذه أخذ بحظ وافر، كما قال النبي ﷺ: «وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

قال ابن حبان -رحمه الله- في صحيحه (٨٨) عقب هذا الحديث: (في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا هم الذين يُعَلِّمون علم النبي ﷺ دون غيره من سائر العلوم، ألا تراه يقول : «العلماء ورثة الأنبياء» والأنبياء لم يُورِّثوا إلا العلم، وعلم نبينا ﷺ سنته، فمن تعرَّى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء.)اهـ

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتابه (مفتاح دار السعادة): (وقوله: «إن العلماء ورثة الأنبياء» هذا من أعظم المناقب لأهل العلم، فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى

---

[1] - حسن: رواه أحمد (٢١٧١٥) وأبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) والدارمي (٣٥٤) وابن حبان في صحيحه (٨٨) والآجري في أخلاق العلماء (٧) والطبراني في مسند الشاميين (١٢٣١) وابن الأعرابي في معجمه (١٦٠٩) والقضاعي في مسند الشهاب (٩٧٥) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٢، ١٧٣) وغيرهم.

ورثته؛ إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده، ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء؛ كانوا أحق الناس بميراثهم. وفي هذا تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم، فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم؛ فكذلك هو في ميراث النبوة، والله يختص برحمته من يشاء. وفيه أيضاً إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم واحترامهم وتعزيرهم وتوفيرهم وإجلالهم، فإنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة، وخلفاؤهم فيهم. وفيه تنبيه على أن محبتهم من الدين، وبغضهم مناف للدين، كما هو ثابت لموروثهم. وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو في موروثهم. قال علي -رضي عنه-: «محبة العلماء دين يدان الله به». وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»، وورثة الأنبياء سادات أولياء الله عز وجل. وفيه تنبيه للعلماء على سلوك هدي الأنبياء وطريقتهم في التبليغ؛ من الصبر، والاحتمال، ومقابلة إساءة الناس إليهم بالإحسان، والرفق بهم، واستجلابهم إلى الله بأحسن الطرق، وبذل ما يمكن من النصيحة لهم، فإنه بذلك يحصل لهم نصيبهم من هذا الميراث العظيم قدره، الجليل خطره. وفيه أيضا تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يربي الوالد ولده، فيربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يطيقون، كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه، فإن أرواح البشر بالنسبة إلى الأنبياء والرسل كالأطفال بالنسبة إلى آبائهم، بل دون هذه النسبة بكثير، ولهذا كل روح لم يربها الرسول لم تفلح ولم تصلح لصالحة، كما قيل:

ومن لا يربيه الرسول ويسقه ... لبان هدى قد در من ثدي قدسه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا ... ولا يتعدى طور أبناء جنسه[٢]

---

[٢]- مفتاح دار السعادة (١/ ١٧٨- ١٨٠) طبعة دار عالم الفوائد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعالم له صفات يتصف بها ويعرف من خلالها، إذ ليس كل من حصَّل شيئاً من العلم أو أتقنه يقال له عالم، فإن كلمة عالم كلمة كبيرة.

وفي أيامنا هذه قد اختلط الحابل بالنابل، والصالح بالطالح، فصار كثير من الناس لا يميزون بين العالم وأشباهه، فغاية ما عندهم أن من ذكر حديثاً أو آية من الكتاب؛ فهو عالم بلا مين ولا ارتياب، وهذا جهل مخالف للصواب، **فقد بيَّن أهل العلم أن العالم على نوعين: عالم هدى وعالم ضلالة.**

فعالم الهدى: هو من يسير على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بفهم السلف الصالح، ويعلم الناس عقيدتهم وشريعتهم، ويحذرهم من الشرك ووسائله، ومخالطة أهل البدع والضلال، والمخالفات كبيرها وصغيرها ودقها وجلها.

وأما عالم الضلالة: فهو من حصَّل علماً أو شيئاً منه؛ لكنه لا يسير على وفق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بفهم السلف الصالح، بل يتخبط خبط عشواء، ويفسر الأدلة حسبما يرتضيه هواه، فيحرف النصوص ترويجاً لباطله الأثيم، فحق لأهل العلم أن يردوا عليه، ويحذروا الناس منه.

فالنوع الأول: علم الحق وعمل به ودعا الناس إليه، فالعلم حجة له.

والنوع الثاني: ليس إلا حجة عليه.

وقد فصل الإمام ابن القيم -رحمه الله- في تقسيم هؤلاء، فقال في كتابه (التبيان في أيمان القرآن): (**فالناس أربعة أقسام**: ضال في علمه، غاو في قصده وعلمه، وهؤلاء شرار الخلق، وهم مخالفو الرسل.

الثاني: مهتد في علمه، غاو في قصده وعمله، وهؤلاء هم الأمة الغضبية[٣] ومن تشبه بهم، وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به.

الثالث: ضال في علمه، ولكن قصده الخير، وهو لا يشعر.

---

[٣] - المراد بهم أمة اليهود، فإنهم عرفوا الحق ولم يعملوا به، فغضب الله عليهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرابع: مهتد في علمه، راشد في قصده، وهؤلاء ورثة الأنبياء، وهم وإن كانوا الأقلين عدداً فهم الأكثرون عند الله قدراً، وهم صفوة الله من عباده، وحزبه من خلقه.)[٤] اهـ

وقد اغتر اليوم خلق ليسوا بالقليل بأناس يزعمون السلفية ويدَّعونها وأنهم من شيوخها، وهم أبعد ما يكونون منها، فالسلفية بريئة من أفعالهم القبيحة، لكن لما قلَّ علم كثير من الناس وانتشر الجهل؛ ظنَّ كثير من الناس أن هؤلاء على شيء! فقالوا الشيخ الفلاني، وفضيلة الشيخ وكذا وكذا! ومن وصفوه بذلك قد يكون كذاباً فضلاً عن كونه فارغاً من علم الكتاب والسنة، والحق أنه منحرف ضال، وليت الأمر وقف عند ذلك فحسب -وإلا كان الأمر هيناً- لكن رأينا هؤلاء الضيعى يشنعون على أهل الحق المتمسكين بمنهج السلف عقيدة وشريعة، ويطعنون فيهم ويحذرون منهم!

والعجب العجاب أن لهؤلاء أتباعاً وأنصاراً، فانقلبت الموازين وتبدل الحال فصار الحق باطلاً والباطل حقاً في زمان نطق فيه الرويبضة، فتكلم هؤلاء بكلام مخالف لعقيدة السلف ومنهجهم، فلما حذر أهل الحق منهم وبينوا للناس الحق بدليله كما فهمه أئمة السلف لم يسلموا من طعنهم وبذاءة خلقهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وصدق فيهم قول القاضي عبد الوهاب المالكي -رحمه الله-:

متى يصل العطاش إلى ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثنى الأصاغر عن مراد ... إذا جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوماً ... على الرفعاء من إحدى الرزايا
إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

وحق لنا أن نتمثل قول الشاعر:

---

[٤]- (التبيان في أيمان القرآن) (صفحة رقم: ٣٦٥) طبعة دار عالم الفوائد، والكتاب مشهور باسم (التبيان في أقسام القرآن).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصدر للتدريس كل مهوس بليد تسمَّى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

فحري بطالب الحق أن يعرف عالم الهدى من عالم الضلالة حتى لا يغتر بالمبطلين من أهل الضلال فيقع في بدعهم ومخالفاتهم.

نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، ونسأله التوفيق والسداد في القول والعمل والسر والعلن.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الجمعة: ١٠ / صفر / ١٤٣٢هـ

١٤/ يناير/ ٢٠١١م

alsalafy1433@hotmail.com